مراجعة كتاب

(اتجاهات حديثة في اللغويات التطبيقية)

م. د. محمد نظام سامي
وزارة التربية ـ المديرية العامة لتربية بابل

الملخص:-

تتضمن هذه المقالة نقداً لغوية لمجموعة من الأبحاث اللسانية الحديثة التي احتواها هذا، إذ أنَّ الكتاب يدرس اتجاهاتٌ حديث وتطبيقاتها المختلفة في عملية اكتساب اللغة بمختلف أنواعها من وجهة نظر علماء الغرب وما ذهبوا إليه من تقنيات حديثة، إذ يعرض الكتاب جملة من البحوث اللسانية الحديثة التي تعرض وسائل متعددة لمعالجة أخذ اللغة من المتلقي أو القارئ، فيعرضُ كلُّ بحث منهجه في تحقيق هذا الاكتساب؛ لأنَّ كلَّ بحث منها يبحث في اتجاهٍ مختلف تماما عن الاتجاه الذي يبحث فيه البحث الآخر، فالغاية هي واحدة تعليم اللغة واكتسابها.

الكلمات المفتاحية: تعَلُّم اللغة، اللغة الثانية، الاكتساب، التفاعلية، الافتراض.

Linguistic criticism in the book (Modern trends in applied linguistics)

Lecturer Dr. Muhammad Nizam Sami
Ministry of Education, General Directorate of Education, Babylon

Abstract:-

This article includes a linguistic criticisim of Group of linguistic researchers that it contains، As the book studies trends and their various applications in the process of acquiring language in Its various types from the point of view of western scholars and the modern techniques they have adopted، As the book presents a Group of modern linguistic researchers that present multiple means for treating language Acquistion from the recipient or reader, and each research presents Its method for achieving This Acquistion because each research of them looks in a direction completely different from the direction in the other research، The goal is teaching and acquiring the language.

Key words: *Learn the language, Second language, Acquistion, Interactive, Assumption.*

بسم الله الرحمن الرحيم

منهجية الكتاب:-

يسير هذا الكتاب على منهج معيَّن وهو ذكر مجموعة من البحوث اللغويَّة التي يبحث أصحابها بظاهرة اكتساب اللغة، حيث عمد المؤلِّف إلى ترتيب هذه البحوث واحدًا تلو الآخر، ذاكرًا ما تحتويه من مضامين لغوية مختتمًا إياها بالنتائج التي يتوصل إليها الباحث، زيادة على ذكر مصادر كل بحث.

في أبحاث مختلفة في منهجها لتفسير الظواهر اللغوية التي من شأنها المحاولة في تفسير اكتساب اللغة حيث نرى أنَّ المؤلف جمع هذه المحاور لكسب دراسة تطبيقية في اللسانيات الحديثة، فجاء البحث الأول ليلقي النظرة على التفاعلية بمختلف أنواعها ودورها بكونها وسيلة مهمة في تعليم اللغات والعلاقات الاجتماعية التي تنشئها هذه الوسائل التفاعلية؛ إذا ناقش فرضية التفاعل بدءًا من ظهورها في سبعينيات القرن المنصرم التي ظهرت على يد مجموعة من اللغوين الأوربيين الناطقين بها ومنهم، (هاتش)، و (لوكن) اللذين أكدا على فرضية نقاش المعنى ودوره في حدوث لاكتساب اللغوي من خلال استخدامهم بعض الوصلات التفاعلية مثل (الاستيضاح، والتأكد من الفهم) التي من خلالها يحاول التأكد من أن الطرف الثاني فهم ما قاله الأول واستوضحه.

وناقش هذا البحث أيضًا أهمية النظرية الثقافية لنشوء التفاعلية التي تبناها (فيجوتسكي) الذي بيّن أهمية البيئة الاجتماعية بالنسبة للمعرفة الإنسانية ونشأتها وانتقالها بين الأجيال المتعاقبة من خلال مجموعة من الوسائل أهما اللغة؛ لكونها مستخدمة من قبل أبناء البيئة لكشف وبناء المعرفة؛ علاوة على المستوى الذهني من خلال التطور الذي يحدث عن طريق بعض المهارات كالانتباه الطوعي والذاكرة المنطقية، زيادة على الإشارة إلى التفاعلية والتقنية والتفاعلية عبر التقنية وفرضية التفاعل التي أشرنا إليها قبل قليل، والتفاعلية عبر التقنية والنظرية الاجتماعية الثقافية

ليُختم هذا البحث بالتفاعلية عبر التقنية والنمو اللغوي، التي تستخدم الدردشات الكتابية في تعلم واكتساب اللغة.

أمَّا البحث الثاني فنراه مهتمًا في تحليل الجانب النفسي في تعلم واكتساب اللغة، أمَّا عالم النفس فيتعامل مع اللغة باعتبارها سلوكا يمكن إخضاعه للدراسة باستخدام المناهج والأساليب السيكولوجية المختلفة، فهو يهتم بالإدراك وكيف يختلف الناس في إدراكهم للكلمات أو في تحديد ملامحها الدلالية، وكيفية اكتساب اللغة وتعلمها، ودراسة الطرق التي يتم بها التواصل البشري عن طريق اللغة. ويضم مجال الدراسات النفسية للغة أيضا كيفية تحويل المتحدث للاستجابة إلى رموز لغوية وهي عملية عقلية تتم عند الإنسان وينتج منها إصدار الجهاز الصوتي للغة، وعندما تصل اللغة إلى المستقبل يقوم بفك هذه الرموز اللغوية في العقل إلى المعنى المقصود وهي عملية عقلية أخرى تدخل في إطار علم النفس أيضا. أمَّا تلك الرموز الصوتية التي تنتقل من المتحدث عبر الهواء إلى المستقبل فهي مجال البحث في علم اللغة والنتيجة التي تمخض عنها ذلك التقارب بين علم النفس وعلم اللغة في دراسة اللغة هي ظهور فرع مستقل أطلق عليه علم النفس اللغوي psycholinguistics وهو ما يطلق عليه بعض علماء النفس علم نفس اللغة psychology of language. غير أن علم النفس اللغوي يطلق عليه بعض علماء اللغة علم اللغة النفسي ويعرفونه بأنه ذلك الفرع من علم اللغة التطبيقي الذي يدرس اكتساب اللغة الأولى وتعلم اللغة الأجنبية والعوامل النفسية المؤثرة في هذا التعلم، فعلم النفس اللغوي أو علم اللغة النفسي) باعتباره يدرس العلاقة بين اللغة والعقل الإنساني مثل اكتساب اللغة باعتبارها عملية عقلية نفسية لإدراك الكلام وطبيعة العلاقة بين اللغة والتفكير وعلاقة اللغة بالشخصية، من خلال مجموعة من المحاور هي (**معالجة اللغة الثانية و مذهب التوالي في اكتساب اللغة ونموذج لمنافسة في معالجة اللغة ونظرية المعالجة، و الملاحظة والوعي في اكتساب اللغة الثانية**).

وما نراه نحن من خلال هذا البحث الثاني يشير الباحث إلى مساهمة علم النفس

في اكتساب اللغة الثانية؛ لأنَّ علم النفس اللغوي ينبع من فهمه للواقع السيكولوجي للغة كظاهرة معقدة وفي ضوء التراكيب أو النحو (علم التراكيب syntax) وفي ضوء مضمونها أو المعنى (علم الدلالة semantics)، لذا أصبح من الممكن بفضل علم النفس اللغوي أن نفهم أن اللغة عملية سيكولوجية مرتبطة بالمعرفة العامة ارتباطا تاما. وأنها أي اللغة نتاج عمليات سيكولوجية خاصة بالفرد، من خلال التجارب التي أجريت لفحص عمل الذهن البشري في انتاج وتعلم اللغة، ويتضح أنَّ علاقة علم النفس بتعليم اللغة الثانية يبرز من خلال معالجة اللغة الثانية في الذهن البشري، زيادة على تفسير علم النفس لمراحل اكتساب ونمو الأشكال اللغوية لدى مكتسب اللغة الثانية ومن أهمها نظرية المعالجة.

في حين درس البحث الثالث في هذا الكتاب (**تطور التداولية في اللغة الثانية وكيفية تدريسها**)، إذ يركز هذا البحث على أهمية تعلم التداولية لدى متعلمي اللغة العربية حيث تظهر التداولية بوصفها تقنية حجاجية وأهميتها في تعليم اللغة العربية بوساطة استراتيجيات تعليمية متعددة ومختلفة والوصول إلى نقاط التلاقي بينها لخدمة السياق اللغوي ودعم التواصل بين المعلم والمتعلم لتسهيل نقل معرفة اللغة الثانية واكتسابها والتفاعل معها وتوظيفها في سياقات مختلفة.

حيث سلّط البحث على عدة نقاط تداولية مهمة هي (تداولية اللغة الثانية ، ونظرية أفعال الكلام، وتطور الأداء التداولي في اللغة الثانية، وكيفية تدريس التداولية)، حيث توصل البحث إلى نتيجة مفادها أهمية التداولية في اكتساب اللغة ومنها دور نظرية الأفعال الكلامية في تعليم اللغة واكتسابها حيث تقدم نظرية أفعال الكلام مفهومًا أوسع للتداولية في إطار معرفي يجمع المقاربات التي تشترك عند معالجتها للقضايا اللغوية وهي (المتكلمون والسياق والاستعمال العادي العفوي للكلام)، فالتداولية لا تدرس البنية اللغوية بمعزل عن الاستعمالات اللغوية بغض النظر عن تلك البنيات اللغوية، بل هي مفهومٌ يشمل البينة اللغوية وقواعد التخاطب والاستدلالات التداولية، والعمليات الذهنية المتحكمة في الانتاج والفهم اللغويين،

فالباحث من خلال هذا الفصل يوجه خطابه إلى مؤسسات التعليم في أنحاء العالم العربي التي لها عناية بتعليم الناطقين وغير الناطقين للغة العربية إلى الكشف عن أهمية الكفاية التداولية تدريسها في اكتساب اللغة ليبين لنا التفاوت الموجود بين المتعلمين للغة بين القبول والرفض.

جاء البحث الرابع ليتناول (**التخطيط اللُغوي والسياسية اللُغوية: تأصيل نظري**)، إذ نرى أنَّ التخطيط اللغوي مصطلح لساني يراد به الإشارة إلى جهود اللغويين الحثيثة للتأثير على سلوك المتعلمين بما يتعلق بالتحصيل اللغوي وبينة اللغة وتحديد وظائفها؛ حيث يطلق عليه في المستويات الحكومية ما يعرف بـ (سياسة اللغة).

حيث بيّن هذا البحث عدّة مجالات لدراسة مفهوم التخطيط اللغوي بادئًا بـ (التخطيط اللغوي من حيث - هل يمكن تخطيط اللغة، ثم ما مفهوم التخطيط اللغوي وما أنواعه وصولًا إلى أهداف التخطيط اللغوي-، والعلميات الاجرائية للتخطيط اللغوي، ثم السياسة اللغوية من حيث - مفهومها وعلاقتها بالتخطيط اللغوي، ومنطلقات السياسة اللغوية، والركائز الأساسية لبناء وتحليل السياسية اللغوية ثم مراحل بناء السياسة اللغوية، وبين السياسة اللغوية الضمنية، ثم المسيرة التاريخية للبحث العلمي في التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية، وخُتِم هذا البحث بالدراسات حول التخطيط اللغوي والسياسية اللغوية في البيئات العربية وآفاق المستقبل).

ونفهم من خلاصة ما تضمنه هذا البحث أنَّ نشاط ذهني هادف يتوخى رسم المسار المستقبلي لوضع اللغة، واكتسابها، وهيكلها، واستخدامها عبر تشريعات، وقرارات، وآليات، وبرامج طويلة الأجل توجه سلوك مستخدميها فرديا وجماعيا ؛ بطريقة معيارية مرنة تعين على حماية بنائها، واحترام سيادتها، وتعزيز وظائفها، وتحسين إسهامها في صيانة الهوية، والوحدة، والذاكرة التراكمية، وتقدّم العلوم، وتنمية المجتمع؛ في سياق يتفاعل بروح المبادرة والابتكار مع ثورات المعرفة والاتصال والتقنية.

وسلَّط البحثُ الخامس الضوء على (**دور التكنلوجيا الحديثة في تعليم اللغات الأجنبية**)

تُعدُّ التكنلوجيا وسيلةً مهمة من وسائل اكتساب اللغة باعتبار اللغة نظام من الرموز المستخدمة لنقل المعنى شفاهيًا وكتابيًّا، حيث تساعد التكنلوجيا في اكتساب اللغة لما لها من تأثير إيجابي في ذلك من خلال سهولة الحصول على مصادر لتعلُّم اللغة كالكتب الالكترونية، ومقاطع الفيديو، والتطبيقات الالكتروني التي تعتبر وسائل إيضاحية لاكتسابها فيتيح ذلك امكانية وصول المواد التعليمية للمتعلمين بأنواع مختلفة وبمدة زمنية أقلّ.

إذ ركَّز البحث على نقاطٍ مفصلية لدور التكنلوجيا في اكتساب اللغة منها (**دور التكنلوجيا في الجوانب الوظيفية لتعليم اللغات الأجنبية**) إذ أشار الباحث إلى الجانب التنظيمي لها، والجانب المتعلق بالمدخلات اللغوية، جانب التغذية الراجعة والتشجيع الطلابي والتي بدورها تساعد على فاعلية اندماج المتعلم مع هذه المهارات ممّا يساعد على سرعة اكتسابه للغة ، ثم (**دور التكنلوجيا في تعزيز المهارات اللغوية المختلفة**) فيشير الباحث إلى مجموعة من المهارات اللغوية التي من شأنها أن تلعب دورًا أساسيًا في تعليم اللغات الأجنبية ومنها مهارة الاستماع، ومهارة القراءة، ومهارة الكتابة، ومهارة المحادثة وأهمية العوالم الافتراضية. ثم يختم الفصل بـ (**دور المعلم في استخدام تكنلوجيا المعلومات**) ليسهم في إظهار دور المعلم في استخدام وسائل التكنلوجيا في اكتساب اللغة لدى المتعلمين.

ويتوصل الباحث إلى حقيقة مفادها أنَّ من أهم التحديات التي تواجه متعلمي اللغة الأجنبة هي القلة في الفرص المتاحة لممارسة اللغة خارج القاعات الصفية.

وجاء البحث السادس ليدرس (**اختبارات اللغة الثانية**)، إذ نلحظ الباحث يسعى للكشف عن التقانات المتبعة في بناء الاختبار المعياري للغة العربية بوصفها ثابتة، والتعامل مع المهارات اللغوية التي من شأنها استهداف المتعلمين للغة العربية، زيادة على توضيح عدد الأسئلة المطروحة على عدد المرشحين للتعلم، وذلك من

خلال ما يراه الباحث فبدأ بـ (**مقدمة**) لتقييم الواقع لتعليم اللغة العربية بوصفها لغة ثابتة، والإقبال الكبير على تعلمها، ثم (**الاختبار المعياري**) كي يضع المعايير لتقييم مهارات غير الناطقين بها المقبلين على تعلمها، ليرقي بلغة الضاد إلى مصاف اللغات العالمية، و (**التعليم والتعلم قبل الاختبار**) وهذا يعني لا بُدَّ قبل بناء أيّ اختبار معياري للغة يجب بناؤه على مقاربات معرفية ملائمة لطريقة تنفيد هذا الاختبار بفقراته المتعددة، والتي من دونها لا يمكن الوصول إلى نتائج إيجابية من بناء هذا الاختبار، بعد هذا تأتي (**الأطر المرجعية للاختبار المعياري**) فلكلّ اختبار ناجح أطر ومرجعيات قياسية معروفة ومجربة عالميًا، إذ يقوم الاختبار على مجموعة من المهارات - ذكرت سابقًا - زيادة على مهارة اللغة التي تهدف إلى قياس كفاية المتعلم غير العربي في التمكن من جزئيات النظام اللغوي العربي، وبعد ذلك يأتي دور (**المستهدفون من الاختبار**) ليمثل تقويم كفاءات غير العربي ومهاراته في إتقان اللغة، فتعليم الأجنبي لكلّ منها طريقته ومنهجه الخاص في تلقين المعارف والمهارات، فهذه الاختبارات تنطبق على خرجي متعلمي اللغة العربية، ثم ينهي البحث بـ (**أسئلة الاختبار**) التي يتكون مها إذ تكون كثيرة جداً موزعة على مهارات اكتساب اللغة القائمة على أساس مبدأ التفكير الناقد المراعى فيه الاختبارات المعيارية العالمية في وضع هذه الاسئلة من عدد جوانب هي (**قبل بناء الأسئلة، والموارد المعتمدة في الاختبار**)، ليُختم البحث بوضع توصيفًا نظريًا للمقومات الأساسية التي يتطلبها بناء الاختبار المعياري العالمي المبني على مجموعة من المقتضيات التربوية العالمية.

نقد المنهج:

يقوم النقد المنهجي على إظهار المميزات والمآخذ المنهجية التي حدثت في هذا الكتاب، علاوة على توضيح رؤيتنا فيه.

أولًا: مميزات منهج الكتاب:

تميز منهج هذا الكتاب بمجوعة مختلفة من المميزات هي:

١- أشار الكتاب إلى مجموعة من البحوث اللغوية التي تناولت فكرة لغوية

جديدة وهي اكتساب اللغة ووضح معالم هذا الاكتساب.

٢- نلحظ أنَّ كلَّ جزء من أجزاء هذا الكتاب يبحث في فكرة محددة من شأنها تساعد المتعلم على اكتساب اللغة مثلا (دور التفاعلية أو دور التكنلوجيا).

٣- دائما يشير الباحثين إلى الأصول الفكرية لكلّ جزئية لغوية ذاكرين أصولها ومن نادى بها ومن نظر إليها والإشارة إلى مصادرها عربية كانت أم غربية.

٤- إنَّ من مميزات هذا البحث الإشارة إلى الوسيلة التكنلوجية في اكتساب اللغة والتي تُعدُّ وسيلة حديثة غير مسبوق لها، إذ تساعد على السرعة في توفير مصادر هذا التعلم والاكتساب من خلال الكتب الالكترونية أو وسائل الايضاح الالكترونية الأخرى.

٥- تنوع مصادر هذا الابحاث بين عربية وأجنبية ممَّا يعزز مدى الفائدة المستوحاة منها والإشارة إلى هذه المصادر.

ثانيا: المآخذ على منهجية الكتاب:

١- يشير المؤلف في مقدمة الكتاب إلى شيء مخالف لترتيبه وهو أنَّ الكتاب قائم على فصول متعدد، إلا أنَّ الكتاب قائم على مجموعة من البحوث اللغوية وهذه البحوث مقسمة على فقرات، ولا يمكن القبول بقوله بأنّ الكتاب يحتوي على فصول؛ لأنَّ الفصل لا بُدَّ أن تقسم على مباحث وهذا غائب كليًا عن منهج الكتاب.

٢- كانت لغة الكتاب في بعض المواضع ركيكة تحتاج إلى إعادة صياغة؛ كونها مأخوذة من كتب أجنبية والترجمة في كثير من الأحيان تفقد اللغة رونقها.

٣- كان الأحرى الكتاب أن يُرتب البحوث ترتيبًا آخر يبدأ بدراسة العامل النفسي وتأثيره في اكتساب اللغة، ثم تأتي التداولية بوصفها نظامًا جديدا لدراسة اللغة لتهيئة الظروف لدى المتعلمين لاكتساب اللغة، حتى تتيح للتفاعلية أن تأخذ دورها الفعّال عن المتعلمين، لتوظف التكنلوجيا الحديثة في

هذا الاكتساب، وفي نهاية هذا كله توضع الاختبارات المتعددة ومنها المعياري لقياس مدى التعلم.

٤- كان الأفضل أن تكون هذه الأبحاث على فصول ومباحث، ثم تجمع المصادر الخاصة بها في موضع واحد بدلا من هذا التبعثر الحاصل في الكتاب، علاوة على أنَّ أحد البحوث خالٍ من الخاتمة بنتائج البحث.

رؤية الباحث:

هناك الكثير من الدراسات والبحوث العلمية المعنية باكتساب اللغة الحديثة التي ظهرت مؤخرا، حيث جعلت هذه الدراسات أسلوب تعلُّم اللغة أسلوبًا جديدًا قائمًا على التحري من المعلومات وسرعة اكتسابها بعيدًا عن الاسلوب التقليدي في هذا التعلم ممّا جعل اكتساب اللغات الثانية أكثر إقبالاً من ذي قبل.

قائمة المصادر

١- اكتساب اللغة الأولى وتَعلُّم اللغة الثانية وفق منظور النظريات المفسرة لعملية الاكتساب اللغوي، ليلى قلاتي، مجلة العلوم الانسانية لجامعة أم البواقي، ع ٩، ٢٠٢٢م.

٢- تأثير لغة المنشأ (العربية) في تعليم اللغة الثانية (الفرنسية)، عفاف خليفي، كلية الآداب واللغات، جامعة عباس لغرور خنشلة، الجزائر، ٢٠١٩.

٣- نظريات اكتساب اللغة الثانية وتطبيقاتها التربوية، د. موسى رشيد حتاملة، كلية الدراسات العربية والاسلامية- دبي، ٢٠٢٢م.